الذوقيات الأدبية في طعام النبي محمد ﷺ

The Refined Etiquette in the Eating Habits of the Prophet Muhammad (peace be upon him)

م.م احمد قاسم يحيى*

Ahmed Qasem Yahya

ahmedqasim@uomosul.edu.iq

Orcid id : ٠٠٠٩ – ٠٠٠١ – ٣٢٨٥ – ٦٨٨٨

الملخص

اختص هذا البحث بدراسة الهدي النبوي في الطعام من خلال منهج موضوعي ، يعتمد على جمع الاحاديث الصحيحة ، وتحليل دلالاتها السلوكية والتربوية والصحية وبيان ملامح الذوق النبوي في التعامل مع الطعام من حيث الاختيار والاعتدال وآداب التناول والضيافة ، مع ربطها بواقع المجتمع المسلم المعاصرة .

Abstract

This research focuses on studying the Prophetic guidance regarding food through a thematic approach based on collecting authentic hadiths and analyzing their behavioral, educational, and health-related implications. It also highlights the characteristics of the Prophet's refined conduct in dealing with food in terms of selection, moderation, manners of eating, and hospitality, while linking these teachings to the reality of contemporary Muslim society.

المقدمة

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام ، ووقانا من المعاصي والآثام ، وأخرج الإنسان الى النور بعد أن كان في ظلام ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي جاءنا بخير كلام ، وعلى آله وأصحابه الكرام.

إن سيرة النبي محمد ﷺ تمثل المنهج العملي الكامل للحياة المسلم ، وقد جاءت السنة النبوية زاخرةً بالتوجيهات التربوية والأخلاقية التي تنظم شؤون الإنسان في مختلف جوانب حياته . ومن أبرز هذه

* جامعة الموصل/كلية العلوم الإسلامية/قسم الحديث وعلومه

الجوانب ما يتعلق بآداب الطعام والشراب ، إذ لم يكن طعام النبي ﷺ مجرد إشباعٍ للحاجة الجسدية ، بل كان سلوكاً تربوياً وأخلاقياً يعكس سمو الذوق الإنساني والتهذيب النبوي في التعامل مع النعم .

وقد اشتملت السنة النبوية على جملةٍ من الذوقيات الأدبية في الطعام ، مثل الاعتدال في الأكل ، وعدم ذم الطعام ، ومراعاة حقوق الجالسين على المائدة، وحمد الله على النعمة ، وغير ذلك من السلوكيات التي تُظهر كمال الأخلاق النبوية . وتمثل هذه الذوقيات نموذجاً تربوياً رفيعاً يمكن أن يسهم في بناء شخصية المسلم المتوازنة.

ومن هنا جاءت أهمية هذا البحث الموسوم بـ (الذوقيات الأدبية في طعام النبي محمد ﷺ) ؛ حيث يسعى إلى جمع الأحاديث الواردة في هذا الباب ، وتحليلها ، وبيان ما تضمنته من دلالات تربوية وأخلاقية .

اهمية البحث

تظهر أهمية البحث في عدة أمور، منها :

١- إبراز جانب من جوانب السيرة النبوية المتعلقة بالحياة اليومية .
٢- إحياء السنة النبوية في سلوك المسلمين .
٣- بيان عظمة الأخلاق النبوية حتى في الأمور الحياتية البسيطة كتناول الطعام .
٤- تقديم مادة علمية يمكن الإفادة منها في الدراسات الإسلامية والتربوية .
٥- ربط الجانب الأخلاقي بالجانب السلوكي في حياة المسلم .

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية :

١- بيان مفهوم الذوقيات الأدبية في السنة النبوية .
٢- جمع الأحاديث الواردة في آداب طعام النبي ﷺ .
٣- إبراز السلوكيات النبوية الرفيعة في تناول الطعام .
٤- بيان الدلالات التربوية والأخلاقية لهذه الذوقيات .
٥- تقديم نموذج تطبيقي للسلوك الإسلامي في الحياة اليومية .

اسباب اختيار الموضوع

الاسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع تتمثل في السؤال الرئيسي الآتي :

١- ما الذوقيات الأدبية التي أرشدت إليها السنة النبوية في طعام النبي ﷺ ، وما دلالاتها التربوية والسلوكية ؟

٢- ويتفرع عنه عدد من الأسئلة، منها :

٣- ما المقصود بالذوقيات الأدبية في السنة النبوية ؟

٤- ما أبرز الآداب التي التزم بها النبي ﷺ في طعامه ؟

٥- ما الأبعاد التربوية والاجتماعية لهذه الذوقيات ؟

٦- كيف تسهم هذه الذوقيات في بناء السلوك الإسلامي القويم ؟

منهج البحث

يعتمد البحث على عدد من المناهج العلمية ، أهمها :

١- المنهج الاستقرائي : وذلك بجمع الأحاديث الواردة في آداب طعام النبي ﷺ من كتب السنة .

٢- المنهج التحليلي : من خلال تحليل النصوص الحديثية وبيان دلالاتها التربوية والأخلاقية .

٣- المنهج الموضوعي : عبر دراسة الأحاديث المتعلقة بموضوع الطعام ضمن محور واحد وربطها ببعضها .

الدراسات السابقة

تناولت بعض الدراسات آداب الطعام في الإسلام أو هدي النبي ﷺ في الطعام ، إلا أن كثيراً منها جاء بشكل عام ، بينما يسعى هذا البحث إلى تخصيص الدراسة في الذوقيات الأدبية وتحليلها دراساً موضوعياً تجمع النصوص الحديثية وتبين دلالاتها .

خطة البحث

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وواربعة مطالب وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة

وتشتمل على : (أهمية الموضوع ، أهداف البحث ، اسباب اختيار الموضوع ، منهج البحث ، الدراسات السابقة , خطة البحث) .

التمهيد: ويتضمن تعريف لمفردات عنوان البحث .

المطلب الأول : هدي النبي ﷺ في الجلوس للطعام

المطلب الثاني : هدي النبي ﷺ في تناول الطعام

المطلب الثالث : هدي النبي ﷺ في عدم ذم الطعام

المطلب الرابع : هدي النبي ﷺ في عدم الاكثار من الطعام

الخاتمة

وتشتمل على : (أهم النتائج التي توصل إليها البحث) .

التمهيد

اعتادت الدراسات الجامعية أن تبدأ بما يمهد للأفكار والبحوث التي قامت عليها هذه الدراسات ، لذا سنذكر في هذا التمهيد بياناً وتوضيحاً للمصطلحات التي تكون منها عنوان هذه البحث وهي كالآتي :

الذوق لغةً :

الذَّوْق إدراك طعم الشيء بالفم ، ويُستعمل أيضاً في إدراك لطائف الأمور وحسن تمييزها[١] .

الذوق اصطلاحاً :

آدابُ السلوك التي تقتضي معرفة ما هو لائق أو مناسب في موقف اجتماعيّ معيّن[٢] ، وعديم الذوق : من لا يلتزم بآداب السلوك ، ولا يحسن التصرف[٣] .

الأدب لغةً :

الأدب الَّذِي يَتَأَدَّبُ بِهِ الأَديبُ مِنَ النَّاسِ ؛ سُمِّيَ أَدَباً لأَنه يَأْدِبُ الناسَ إِلَى المَحامِد، ويَنْهاهم عَنِ المقَابِح[٤] ، والأَدَبُ مَلَكَةٌ تَعْصِمُ مَنْ قَامَت بِهِ عمَّا يَشِينُه[٥] .

---

(١) ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ، (ت: ١٢٠٥هـ) ، تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، (د.ن.ط) : ج : ٢٥ ، ص : ٢٢٦ – ٢٢٨ ، ينظر : المعجم الوسيط ، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة : (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، دار الدعوة ، (د.ن.ط) : ج : ١ ، ص : ٣١٨ .

(٢) ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) ، عالم الكتب ، (ط.١) ، (١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م) : ج :١ ، ص : ٨٣٠ ،

(٣) ينظر : تكملة المعاجم العربية ، رينهارت بيتر آن دُوزِي ، (ت: ١٣٠٠هـ) ، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية ، (ط:١) ، (١٩٧٩ – ٢٠٠٠ م) : ج: ٥ ، ص :٤٠ ، ينظر : كتاب التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، (ت:٨١٦هـ) ، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت ، (ط:١) ، (١٤٠٣هـ –١٩٨٣م) : ص : ١٠٧ .

(٤) ينظر : لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ، (ت: ٧١١هـ) ، دار صادر – بيروت ، (ط :٣) ، (١٤١٤ هـ) : ج : ١ ، ص : ٢٠٦ .

(٥) ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس : ج : ٢ ، ص : ١٢ .

الأدب اصطلاحاً :

هو معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ ، وهو الأخذ بمكارم الأخلاق وحسن المعاملة وفق القيم الشرعية والإنسانية[١] .

صياغة مختصرة مناسبة للبحث

بعد النظر في تعاريف مفردات العنوان يمكن القول إن الذوقيات الأدبية في طعام النبي محمد ﷺ : هي الآداب والسلوكيات الرفيعة التي تحلّى بها النبي محمد ﷺ في تعامله مع الطعام ، من حيث طريقة تناوله وآدابه وأخلاقه فيه ، كما وردت في السنة النبوية .

المطلب الاول

هدي النبي ﷺ في الجلوس للطعام

لقد اعتنت السنة النبوية بجانب الذوقيات والسلوكيات اليومية عناية كبيرة ، لما لها من أثر في تهذيب النفس وتربية الإنسان على التواضع والانضباط والشكر ، حيث كان النبي ﷺ مثالاً راقياً في الجلوس للطعام ، إذ اتسمت هيئته بالبساطة والتواضع ، بعيداً عن مظاهر الترف والتكلف ، فكان ﷺ يجلس جلسة العبد الشاكر ، مؤكداً بذلك أن الطعام نعمة من الله تبارك وتعالى تستوجب الشكر والامتنان لا التكبر ، فكان من هديه ﷺ في الطعام أن يجلس جلوساً يليق به ﷺ ، حيث كان يجلس جاثياً على ركبتيه ولم يكن يأكل متكئاً .

۞ أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث أبي جُحَيفة قال : قال رسول الله ﷺ : (**لا آكل مُتَّكِئاً**)[٢] .

منطوق هذا الحديث يدل على بيان هيئة الجلوس للطعام ، وليس أي جلوس ، بل الجلوس الصحيح المتواضع ، حيث ذكر أهل العلم أن سبب هذا الحديث ما جاء في سنن ابن ماجه من حديث عبدالله بن

---

(١) ينظر : التعريفات الفقهية ، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م) ، (ط:١) ، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) : ص : ٢٠ ، ينظر : القاموس الفقهي لغة واصطلاحا ، الدكتور سعدي أبو حبيب ، دار الفكر ، دمشق ، (ط :٢) ، (١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م) : ص : ١٧ ، ينظر : التوقيف على مهمات التعاريف ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ، (ت: ١٠٣١هـ) ، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت ، القاهرة ، (ط:١) ، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م) : ص : ٤٢ .

(٢) صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل البخاري ، (ت:٢٥٦) ، تحقيق : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، (ط:٢) ، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) : كتاب الأطعمة ، باب الأكل متكئا ، رقم (٥٣٩٨) ، ص : ١٣٨٢ .

بسر قال : (أهديت النبي ﷺ شاة فجثى على ركبتيه يأكل ، فقال له اعرابي ما هذه الجلسة ؟ فقال رسول الله ﷺ : أن الله جعلني عبداً كريماً ولم يجعلني جباراً عنيداً)[١] .

قال ابن بطال في معرض شرحه لهذا الحديث : إن فعل النبي ﷺ هذا تواضع منه لله تبارك وتعالى وتذلل له[٢] .

ذكر العلماء أن من آداب الطعام أن يجلس المرء جلوساً متواضعاً ؛ وذلك بأن يجلس جاثياً على ركبتيه كما فعل النبي ﷺ ، أو أن ينصب الرجل اليمنى ويجلس على اليسرى ، ولا يجوز للمرء أن يأكل متكئاً ؛ لان هذا الفعل فيه تكبر ، كما أن الأكل متكئاً يؤدي الى الإكثار من الأكل وملئ البطن وهذا مضر بالصحة ، أما إن كان الأكل متكئاً لعذر ما فهو جائز بدون كراهة ، أما الجلوس متربعاً بدون إسناد الظهر الى ما خلفه ، أو الميلان على احد الشقين فالظاهر أنه جائز بدون كراهة ؛ لعدم وجود دليل يدل على كراهته[٣] .

المطلب الثاني

هدي النبي ﷺ في ذوقيات تناول الطعام

(التسمية ، الأكل باليمين ، الأكل مما يليه)

كان من هدي النبي ﷺ في الطعام أن يبدأ الأكل بالتسمية ، ولا يأكل إلا بيده اليمنى ، وكان يأكل مما يليه ﷺ .

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه بهذا اللفظ ، سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار احياء الكتب العربية – القاهرة (د.ط.ن) : كتاب الأطعمة ، باب الأكل متكئا ، رقم (٣٢٦٣) ، ج : ٢ ، ص : ١٠٨٦ .

(٢) ينظر : شرح صحيح البخاري لابن بطال ، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ، (ت: ٤٤٩هـ) ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض ، (ط.٢) ، (١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م) : ج :٩ ، ص : ٤٧٢ .

(٣) ينظر : تكملة فتح الملهم ، محمد تقي العثماني ، دار القلم ، دمشق (ط:١) ،(١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م) : ج :٤ ، ص: ٣١ ،ينظر : تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي ، محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري ، دار الكتب العلمية – بيروت ، (ط:١) ، (١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م) : ج :٥ ، ص : ٣٩٣ .

۞ أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث عمر بن أبي سَلَمَة قال : كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ ، وكانت يدي تطيشُ في الصَّحفةِ[١] ، فقال لي رسول الله ﷺ : (يا غلام سَمِّ الله ، وكُل بيمينك ، وكُل مما يليك)[٢] .

ذكر الإمام الترمذي في شرحه أن هذا الحديث بيان لثلاث سنن من سنن الأكل وهي : (التسمية ، الأكل باليمين ، الأكل مما يليه)[٣] .

١- التسمية : هي أن يذكر الانسان اسم الله في اول الأكل بأن يقول : (بسم الله) ، فإن قال : (بسم الله الرحمن الرحيم) كان هذا حسناً ، والتسمية في ابتداء الطعام امرٌ مستحب وهذا مجمع عليه ، كما يستحب حمد الله تعالى في آخر الطعام ، وكذلك يستحب التسمية في اول الشراب ، بل يستحب التسمية في اول كل امر ذي بال ، وستحب أن يجهر الانسان بالتسمية ليسمع غيره لينبهه عليها ، ولو ترك المرء التسمية في اول الطعام عامداً أو ناسياً أو جاهلاً أو مكرهاً أو عاجزاً أو لعارض آخر ثم تمكن في اثناء أكله منها يستحب أن يسمي ويقول : (بسم الله أوله وآخره) لقول النبي ﷺ : (إذا أكل احدكم فليذكر اسم الله تعالى فإن نسي أن يذكر الله في أوله فليقل بسم الله أوله وآخره)[٤] .

مقصود الحديث الاهتمام بتسمية الله تعالى على الطعام ، وهو اعتراف العبد بأن هذا الطعام إنما رزقه الله تعالى بفضله ، ولم يكن المرء ليحصل عليه إلا برزقٍ منه تعالى ، فإذا فعل العبد ذلك صار الأكل كله طاعة وعبادة ، واصبح سنناً لإحكام العلاقة بالله سبحانه وتعالى[٥] .

٢- الأكل باليمين : أي الأكل باليد اليمنى ، وهذا من الآداب المذكورة في هذا الحديث ، لان الأكل كما ذكرنا نعمة من نعم الله تبارك وتعالى على العبد ،وأن من حق نعمة الله تعالى والقيام بشكره ان تكرم هذه النعمة ولايستهان بها ، ومن حق الكرامة أن تتناول باليد اليمنى ؛ لان اليد اليسرى تستخدم في رفع الأذى ، ومكروه تناول الطعام بها[٦] .

٣- الأكل مما يليه : أي الأكل مما يقربه لا الأكل من كل جانب ، وهذا هو الادب الثالث من آداب الطعام المذكورة في هذا الحديث ، وهو أن يأكل المرء من امامه ولا يأكل من امام صاحبه ؛ لان

---

(١) الصحفة : هي اكبر من القصعة ، وهي ما يشبع خمسة ونحوها ، ينظر : تكملة فتح الملهم : ج : ٥ ، ص : ٨ .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الأطعمة ، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين ، رقم (٥٣٧٦) ، ص : .

(٣) ينظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، محيي الدين بن شرف النووي ، (تك٦٧٦هـ) ، تحقيق : عادل بن سعد ، دار ابن الهيثم – القاهرة (ط:١) ، (٢٠٠٣م) : ج : ٧ ، ص : ١٠٧ .

(٤) سنن ابن ماجه ، كتاب الأطعمة ، باب التسمية عند الطعام ، رقم (٣٢٦٤) ،ج :٢ ، ص :١٠٨٦ .

(٥) ينظر : تكملة فتح الملهم : ج : ٥ ، ص : ٦ .

(٦) ينظر : تكملة فتح الملهم : ج : ٧ ، ص : ٦ .

أكل المرء من موضع يد صاحبه سوءُ عِشرة وترك مروءة ، فقد يتقذر صاحبه لاسيما إن كان الطعام من الامراق[١] وشبهها ، فإن كان تمراً أو اجناساً ، فقد نقلوا إباحة اختلاف الايدي في الطبق ونحوه[٢] ، ويدل على ذلك ما أخرجه الشيخان من حديث انس بن مالك رضي الله عنه انه قال : (إن خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعه ، قال انس : فذهبت مع رسول الله ﷺ الى ذلك الطعام ، فقرب الى رسول الله ﷺ خبزاً من شعير ومرقاً فيه دباء[٣] وقديد[٤] ، قال انس : فرأيت رسول الله ﷺ يتتبع الدباء من حول الصحفة ، فلم أزل احب الدباء من يومئذٍ . قال انس فلما رأيت ذلك جعلت اجمعه بين يديه)[٥] .[٦]

المطلب الثالث

هديُ النبي ﷺ في عدم ذم الطعام

كان من هدي النبي ﷺ ومن ابرز الآداب المتعلقة بالطعام هو عدم ذم النبي ﷺ للطعام ؛ إذ كان النبي ﷺ مثالاً في حسن التعامل مع النعمة ، فلم يكن يعيب طعاماً قط ، إن اشتهاه أكله ، وإن لم يشتهه تركه من غير إنتقاصٍ ولا ازدراء ، تعليماً للامة ادب الرضا بما قسم الله تعالى ،وصيانة لمشاعر الآخرين ، وحفظاً لحرمة النعمة .

۞ اخرج الشيخان في صحيحيهما من حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه قال : (ما عاب النبي ﷺ طعاماً قط ، إن اشتهاه اكله ، وإن كرهه تركه)[٧].

---

(١) الامراق : هو جمع مرق ، والمرق الماء أُغليَ فيه اللحم فصار دسماً ، ينظر : معجم اللغة العربية المعاصرة : ج : ٣ ص :٢٠٨٩ .

(٢) ينظر : عون المعبود شرح سنن ابي داود ، شرف الحق محمد أشرف الصديقي العظيم آبادي ، دار الفيحاء – دمشق ، (ط:١) ، (١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م) : ج :١٠ ، ص : ١٩٨ .

(٣) الدباء : القرع ، ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين بن محمد الجزري ، (ت:٦٠٦) ، تحقيق : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة – بيروت ، (ط:٣) ، (١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م) : ج : ١ ، ص :٥٤٨ .

(٤) القديد : اللحم المملوح المجفف في الشمس ، ينظر : المصدر نفسه : ج :٢ ، ص : ٤٢٢ .

(٥) صحيح البخاري : كتاب الأطعمة ، باب المرق ، رقم (٥٤٣٦) ، ص : ١٣٩٠ .

(٦) ينظر : مشكل احديث الآداب ، فهد بن عبداللطيف بن فهد الوصيفر ، دار المحدث – المملكة العربية السعودية ، (ط:١) ، (١٤٤٦هـ – ٢٠٢٤م) : ج : ٢ ، ص : ٨١٣–٨١٨ .

(٧) صحيح البخاري : كتاب الأطعمة ، باب ما عاب النبي ﷺ طعاماً ، رقم (٥٤١٠) ، ص : ١٣٨٥ ؛ صحيح مسلم ، ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، (ت:٢٦١هـ) ، دار الارقم بن ابي الارقم – بيروت ، (د.ن.ط) : كتاب الأطعمة ، باب لا يعيب الطعام ، رقم (٥٤٣٠) ، ص : ١٠١٩ .

هذا الحديث فيه بيان لذوق النبي ﷺ وموقفه من الطعام ، فقوله : (ما عاب النبي ﷺ طعاماً) ؛ اي الطعام الحلال ، أما إن كان الطعام حراماً فكان النبي ﷺ يعيب هذا الطعام ويذمه وينهى عنه[١] .

ذكر الإمام النووي أن من آداب الطعام المتأكدة أن لا يعاب الطعام ، وعيب الطعام كأن يقول : مالح ، قليل الملح ، حامض ، رقيق ، غليظ ، غير ناضج ، ونحو ذلك من عيوب الصنعة[٢] .

فعيب الصنعة من جهة الصنعة مكروه إذا كان فيه تحقير للصانع ؛ لان ذلك فيه كسر لقلبه ، أما إن كان العيب لاجل اصلاح الصانع ولتنبيهه على ما أخطأ في صنعته فيتجنب الخطأ فيما يستقبل ، فهذا ليس من العيب الممنوع إذا كان برفق لا يكسر به قلب الصانع[٣] .

أما عيب الطعام من جهة خلقته فهو حرام ؛ لانه عيب لخلق الله سبحانه وتعالى ، وخلق الله لا يعاب[٤] يعاب[٤] .

أما قوله : (إن كرهه تركه) فهذا ليس من عيب الخلقة ، بل هو ترك للطعام الذي لا يشتهيه ، مثل ترك النبي ﷺ لأكل الضب[٥] .

قال ابن بطال في شرحه لهذا الحديث : هذا الترك من حسن الأدب ؛ لان المرء قد لا يشتهي الشئ ويشتهيه غيره[٦] .

المطلب الرابع

هدي النبي ﷺ في عدم الإكثار من الطعام

كان من هدي النبي ﷺ الاكتفاء بالقليل من الطعام ، وكان ﷺ يحث امته على تجنب الإفراط في الطعام ؛ لما يترتب على كثرة الأكل من اضرار صحية ونفسية ، وقد جسد النبي ﷺ في سلوكه العملي قيمة

---

(١) ينظر : تكملة فتح الملهم ، ج : ٥ ، ص : ٥١ .

(٢) ينظر : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : ج :٧ ،ص: ١٦٠ .

(٣) ينظر تكملة فتح الملهم : ج : ٥ ، ص : ٥١ .

(٤) ينظر : عون المعبود شرح سنن ابن داود : ج :١٠ ، ص :١٨٤ .

(٥) أخرج الإمام البخاري في صحيحه من حديث عبدالله بن عباس أن خالد بن الوليد قال : (أحرامٌ الضب يارسول الله ؟) قال النبي ﷺ : (لا ، لكنه لم يمن بارض قومي فاجدني اعافه) ، صحيح البخاري : كتاب الذبءح والصيد ، باب الضب ، رقم (٥٥٣٧) ، ص : ١٤١٠ .

(٦) ينظر : شرح صحيح البخاري لابن بطال : كتاب الأطعمة ، باب ما عاب النبي ﷺ طعاماً ، ج : ٩ ، ص : ٤٧٨ ٤٧٨

القناعة والزهد ، فكان يأكل بقدر الحاجة ، ويعلم اصحابه أن خير الأمور اوسطها ، وان امتلاء البطن ليس من صفات المؤمنين ، ومن خلال الاحاديث النبوية الشريفة يتضح هذا المنهج النبوي .

۞ اخرج الشيخان في صحيحيهما من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : (المؤمن يأكل في معيٍ[١] واحدٍ ، والكافر يأكل في سبعة أمعاء)[٢] .

بين هذا الحديث أهمية الإعتدال في الطعام وعدم الإكثار والاستزادة من الأكل ، وهذا واضح في قوله ﷺ : (المؤمن يأكل في معي واحد) ، وقوله ﷺ : (والكافر يأكل في سبعة امعاء) ، فهذا على سبيل التمثيل في الاتساع والكثرة ، أي أن المؤمن يأكل ويكتفي بالطعام القليل ولا يكثر من الأكل ؛ لان الأكل الكثير من الإسراف ، والإسراف صفة سيئة لا ينبغي لمؤمن أن يتصف بها ، كما أن الإكثار من الأكل يدل على الشره ، وإفراط الشهوة وهذا ليس من صفات المؤمن[٣] .

نقل ابو طالب المكي عن بعض السلف قوله : إن من السرف أن يأكل العبد كل ما يشتهيه ، فكان بعض الصالحين يترك الشبع اختياراً لأنفسهم لخفة الجسم ، أو مواساةً للفقراء ، أو مساواةً لهم في الحال ؛ لئلا يفضل عليهم في الحال ، وليس معنى الحديث أن من كان كثير الأكل كان ناقص الإيمان[٤] .

فالمؤمن يقتصد في طعامه فيأكل في معيّ واحد ، وذكر المعي كناية عن الشهوة ؛ لان الشهوة هي التي تقبل الطعام وتأخذه كما يأخذ المعي اطعام ، وليس المعنى زيادة عدد معي الكافر على معي المؤمن ، فالمؤمن التام الإيمان الذي حسن إسلامه وكمل إيمانه يتفكر في خلق الله له وفيما يصير اليه

---

(١) المعي : واحد الامعاء ، ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ج :٦ ، ص :٢٤٩٥ .

(٢) صحيح البخاري : كتاب الاطعمة ، باب المؤمن يأكل في معي واحد ، رقم (٥٣٩٣) ، ص : ١٣٨٢ ، صحيح مسلم : كتاب الاطعمة ، باب المؤمن يأكل في معي واحد ، رقم (٥٤٢٢) ، ص : ١٠١٨.

(٣) ينظر : قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد ، محمد بن علي بن عطية الحارثي ، أبو طالب المكي ، (ت: ٣٨٦هـ) ، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي ، دار الكتب العلمية – بيروت ، (ط.٢) ، (١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م) : ج : ٢ ، ص : ٢٨١ ، ينظر : أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) ، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي ، (ت ٣٨٨ هـ) ، تحقيق د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود ، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) ، (ط:١) ، (١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م) : ج : ٣ ، ص : ٢٠٤٥ ، ينظر : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي ، (٦٥٦ هـ) ، تحقيق : محيي الدين ديب ميستو – أحمد محمد السيد – يوسف علي بديوي – محمود إبراهيم بزال ، دار ابن كثير، دمشق ، دار الكلم الطيب ، بيروت ، (ط:١) ، (١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م) : ج : ٥ ، ص : ٣٤٢ .

(٤) ينظر : قوت القلوب في معاملة المحبوب : ج :٢ ، ص : ٢٨٣ .

من الموت وما بعده ، فيمنعه الخوف والإشفاق من تلك الأهوال من استيفاء شهواته فيقتصد في طعامه ولا يسرف كي لا يتصف بصفة من صفات الكافرين[١] .

الخاتمة

من خلال الاحاديث النبوية التي تم عرضها في هذا البحث يتبين لنا عدد من الآداب التي ينبغي للمسلم أن يدركها عند طعامه وهي كالآتي :

١- من آداب الطعام الجلوس المتواضع ، فإذا اراد المسلم الجلوس للطعام فيجب أن يجلس جلوساً متواضعاً كما فعل النبي محمد ﷺ .

٢- ومن آداب الطعام أن يبداء المسلم طعامه بالبسملة ، وأن يأكل بيده اليمنى ، وأن يأكل مما يليه

٣- ومن آداب الطعام عدم ذم الطعام ؛ لانه امر مكروه ، فيجب على المسلم أن لا يذم طعاماً قط ؛ لان ذم الطعام قد يكسر قلب الصانع .

٤- ومن آداب الطعام عدم الإكثار من الأكل ، فيجب على المسلم أن لا يكثر من الأكل ؛ لان هذا الفعل من صفات الكفار .

(١) ينظر : إحياء علوم الدين ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، (ت:٥٠٥هـ) ، دار المعرفة – بيروت ، (د.ن.ط) : ج : ٣ ، ص : ٨٢ ، ينظر : شرح صحيح البخاري لابن بطال : ج :٩ ، ص : ٤٧٢ .

قائمة المصادر والمراجع

١- إحياء علوم الدين ، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، (ت:٥٠٥هـ) ، دار المعرفة – بيروت ، (د.ن.ط) :ج : ٣ ، ص : ٨٢ ، ينظر : شرح صحيح البخاري لابن بطال .

٢- أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) ، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي ، (ت ٣٨٨ هـ) ، تحقيق د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود ، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) ، (ط:١) ، (١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م) .

٣- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي ، (ت: ١٢٠٥هـ) ، تحقيق: مجموعة من المحققين ، دار الهداية ، (د.ن.ط) .

٤- تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي ، محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري ، دار الكتب العلمية – بيروت ، (ط:١) ، (١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م) .

٥- التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، (ت:٨١٦هـ) ، تحقيق : ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، (ط:١) ، (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م) .

٦- التعريفات الفقهية ، محمد عميم الإحسان المجددي البركتي ، دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م) ، (ط:١) ، (١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م) .

٧- تكملة المعاجم العربية ، رينهارت بيتر آن دُوزِي ، (ت: ١٣٠٠هـ) ، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية ، (ط:١) ، (١٩٧٩ – ٢٠٠٠ م) .

٨- تكملة فتح الملهم ، محمد تقي العثماني، دار القلم ، دمشق (ط:١) ،(١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م) .

٩- التوقيف على مهمات التعاريف ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ، (ت: ١٠٣١هـ) ، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت ، القاهرة ، (ط:١) ، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م) .

١٠-جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، (ت: ٣٢١هـ) ، تحقيق: رمزي منير بعلبكي ، دار العلم للملايين – بيروت ، (ط.١) ، (١٩٨٧م) .

١١-سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار احياء الكتب العربية – القاهرة (د.ط.ن) .

١٢-الشرح الموضوعي للحديث الشريف ، هيفاء عبدالعزيز الاشرفي ، دار السلام ، القاهرة ، (ط: ١) ، (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م) .

١٣-شرح صحيح البخارى لابن بطال ، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ، (ت: ٤٤٩هـ) ، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية / الرياض ، (ط.٢) ، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) .

١٤-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، (ت: ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، (ط.٤) ، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) .

١٥-صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل البخاري ، (ت:٢٥٦) ، تحقيق : خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، (ط:٢) ، (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) .

١٦-صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، (ت:٢٦١هـ) ، دار الارقم بن ابي الارقم – بيروت ، (د.ن.ط) .

١٧-عون المعبود شرح سنن ابي داود ، شرف الحق محمد أشرف الصديقي العظيم آبادي ، دار الفيحاء – دمشق ، (ط:١) ، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) .

١٨-القاموس الفقهي لغة واصطلاحا ، الدكتور سعدي أبو حبيب ، دار الفكر ، دمشق – سورية ، (ط :٢) ، (١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م) .

١٩-قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد ، محمد بن علي بن عطية الحارثي ، أبو طالب المكي ، (ت: ٣٨٦هـ) ، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي ، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، (ط.٢)، (١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥ م) .

٢٠-الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي ، أبو البقاء الحنفي ، (ت: ١٠٩٤هـ) ، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري ، مؤسسة الرسالة - بيروت (د.ن.ط) .

٢١-لسان العرب ، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ، (ت: ٧١١هـ) ، دار صادر - بيروت ، (ط.٣) ، (١٤١٤ هـ) .

٢٢-مشكل احاديث الآداب ، فهد بن عبداللطيف بن فهد الوصيفر ، دار المحدث - المملكة العربية السعودية ، (ط:١) ، (١٤٤٦هـ - ٢٠٢٤م) .

٢٣-معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عبد الحميد عمر ، (ت: ١٤٢٤هـ) ، بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب ، (ط.١) ، (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م) .

٢٤-المعجم الوسيط ، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة : (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، دار الدعوة ، (د.ن.ط) .

٢٥-معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ، (ت: ٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، (د.ط) ، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .

٢٦-معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين ، (ت: ٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، (د.ط) ، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) .

٢٧-المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي ، (٦٥٦ هـ) ، تحقيق : محيي الدين ديب ميستو - أحمد محمد السيد - يوسف علي بديوي - محمود إبراهيم بزال ، دار ابن كثير، دمشق - بيروت ، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت ، (ط:١) ، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م) .

٢٨-المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، محيي الدين بن شرف النووي ، (تك٦٧٦هـ) ، تحقيق : عادل بن سعد ، دار ابن الهيثم - القاهرة (ط:١) ، (٢٠٠٣م) .

٢٩-النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين بن محمد الجزري ، (ت:٦٠٦) ، تحقيق: خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة - بيروت ، (ط:٣) ، (١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م) .